



الإثنين، 27 يونيو 2016

<http://www.ahram-canada.com/105085>

ونشر أيضا في:



الإثنين، 27 يونيو 2016

<http://www.copts-united.com/Article.php?I=2674&A=262358>

في ذكراه الثامنة.. ذكرياتي مع المؤرخ الراحل رؤوف عباس حامد (1939-2008م) د. ماجد عزت إسرائيل

يعتبر الراحل الدكتور رؤوف عباس حامد (1939-2008م) من أهم المؤرخين المصريين الذين تركوا مدرسة متميزة مع الأستاذ الدكتور "عاصم الدسوقي" - متعه الله بالصحة والعافية - في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي، وتكمن أهمية المؤرخ الراحل - رحمه الله - في موضوعيته وصدقه ووعيه الحضاري والفكري بالتاريخ الذي جعله نسيجا متميزا من بين المؤرخين والأدباء المصريين، ورمزا للحفاظ على التاريخ

المصري، والدكتور رعوف عباس حامد هو مفكر ومؤرخ مصري عربي، متميز عميق الانتماء إلى الوطنية المصرية والعروبة والحضارات في شتى بلدان العالم، ولذا سعى في حياته لتقارب الحضارات، واندماجها من خلال دراساته وأبحاثه أو زيارته للبعض منها، ولد" في 24 أغسطس 1939م، في مدينة بورسعيد، ثم أنتقل إلى مدينة القاهرة وحصل على الثانوية عام 1957م وتخرج في كلية الآداب جامعة "عين شمس" عام 1961م، وحصل على درجة الماجستير عام 1966م، وكانت أطروحته "تاريخ الحركة العمالية المصرية 1899-1952م"، وحصل على الدكتوراه في عام 1971م، وكانت أطروحته "الملكيات الزراعية الكبيرة في مصر 1837-1914" وعين معيدا في كلية الآداب جامعة الق-اهرة، وتدرج في السلم التدريسي الوظيفي، حتى حصل على منصب أستاذاً في عام 1981م، ثم رئيساً لقسم التاريخ، ثم وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا، وتولى منصب رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية حتى رحيله عن عالمنا الفاني في 26 يونيو 2008م، ودفن بعد في ذات اليوم في مقابر العائلة في طريق الجيزة الفيوم، وقد حضر جنازته كاتب هذه السطور.

تعود معرفتي بالراحل الدكتور رعوف عباس إلى بداية العام الدراسي عام 2001/2002م، كطالب بالدراسات العليا جامعة القاهرة، حيث كان رحمة الله يدرس لنا، وتميز بدقة حضوره للمحاضرة، وتحضيره لها والمناقشة المستمرة، كما حرص على تلاميذه لتحسين اللغة الإنجليزية فاحضر لنا دكتورة أجنبية من إحدى تلميذاته لتدرس باللغة الانجليزية وكان يحرص دائما في الحضور معها بعض الوقت، واشتهر بقوة شخصيته وأحاديثه الشديدة الاهتمام في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، وكان دائما يشجعنا على كثرة التنوع في القراءات في شتى المجالات، وكان يحدثنا عن أساتذته ودورهم في تشجيعه وتعليمه وفضلهم في بناء مدرسة التاريخ الحديث بجامعة القاهرة، وفي نهاية التسعينيات من القرن العشرين انشغل بموضوع بناء مقر جديد للجمعية المصرية للدراسات التاريخ (تأسست في 20 يوليو 1945م، وكان مقرها بشارع البستان بباب اللوق) وذلك عقب صدور قرار إزالة للعقار، فاتصل به الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم إمارة الشارقة بدولة الإمارات بعد أن قرأ عن الموضوع في صحيفة

الأهرام وتبرع لشراء أرض بمدينة نصر لبناء مبني حديث وتجهيزه وتقديمه هدية منه إلي مصر، فهو خريج جامعة القاهرة، وانتقلت الجمعية لمقرها الحالي - ولا أحد ينكر دوره في تحقيق هذا الحلم بافتتاحها في 23 مايو 2001 م.

منذ ذات التاريخ كنت دائماً التواصل مع المؤرخ الراحل رعوف عباس وأصبحت عضواً بالجمعية المصرية للدراسات التاريخ، وكنت أحرص على الحضور بشغف كل برامجها الثقافية من سيمينارات وندوات وشاركت بعد ذلك في تقديم بعض الأوراق البحثية، وأيضاً المشاركة مع الزملاء في استلام مكنتبات المتبرعين وكان يتم فرزها ما بين الكتب العربية والأجنبية وتصنيفها، واتذكر أننا كنا في مأمورية لاستلام مكتبة وحرص الدكتور رعوف على انتظارنا إلى ما بعد الساعة السابعة مساءً وعند وصولنا للجمعية أسرع بإحضار العشاء والمشروبات وقدم شكره على تعبنا في هذه المهمة. وفي ذات يوم كنت اتحدث مع والد زوجتي الراحل المهندس كمال يوسف جرجس -حصل على ليسانس في الآداب قسم تاريخ- عن الراحل فقال بالحرف الواحد "أن الدكتور رعوف عندما يدخل للمحاضرة لا تسمع صوت لأحد ولا نفس قط، لقوة شخصيته، واسترساله في حديثه وشرحه للتاريخ بطريقة مثيرة الاهتمام، ومعلوماته وكفاءته في هذا المجال..." وقال لي أتمنى لقاءه.. قلت له سوف أخبره بذلك... وعندما حدثت المؤرخ الراحل قال لي مرحباً به في أى وقت.. وحدد معاد رحمه الله، وتقابلنا في الجمعية التاريخية، ودار حوار استمر نحو ساعتين حول ذكريات خلاصته... كيف يحترم الطالب الأستاذ في الجامعة ويجب معلمه وهذا ما دفع والد زوجتي لزيارته لرؤيته للتعبير له عن اخلاصه في العمل.

اتذكر موقف آخر مع الراحل المؤرخ رعوف عباس، كنت في بعض الأحيان اذهب للجمعية ومع أحد أولادي وفي تلك المرة كان معي ابني الأصغر "مارسيلينو"، فقد شاهدنا المؤرخ الراحل على مدخل باب الجمعية التاريخية وإذ به يأخذ ابني ويحمله على ذراعه ويدخل به إلى حجرة السيمينار بالدور الأرضي فاندھش الحضور وقال أحدهم: هل هذا ابن المهندس حاتم (ابن الدكتور رعوف) فقال لهم: لا دا ابن ماجد! وأخذ يحمل الولد لفترة طويلة، واحضر له الشكولاتة والمشروبات، كما كان إنساناً يعبر عن محبته للآخر. وأيضاً بعد تسجيل أطروحتي لرسالة الماجستير عن "طوائف المهن التجارية 1840-

1914م" والتي كانت تحت اشراف الأستاذ الدكتور أحمد الشربيني - الذى كان يسمح لطلابه ولا يعارضهم فى سؤال أساتذة آخرين - فأنا كنت دائم السؤال مع الراحل الدكتور رعوف عباس - وأيضا للتاريخ الدكتور عاصم الدسوقي أطال الله عمره - حول ذات الدراسة ودائما ما كنت استمع إلى نصائحه وأكثر من ذلك كان يمدنى بالكتب العربية والأجنبية، ومن حسن الطالع قام بمناقشتى فى سبتمبر 2005م بجامعة القاهرة. وفى الأعياد القبطية كانت أول تهنئه فى يوم العيد أتلقاها من الراحل المؤرخ الدكتور رعوف، ودكتور عبادة، وأيضا الدكتور عاصم الدسوقي، على التوالى، رموز وشخصيات وأساتذة بكل ما تعنيه الكلمة.

وفى ذات يوم وفى أثناء عملى رن موبيلى الشخصى حيث كانت مكالمة من الدكتور رعوف عباس، وقال أين أنت قلت له بالعمل، فقال متى تنتهى من العمل قلت له فى الثالثة، فقال لى أنا فى انتظارك بالجمعية حتى السابعة، فذهبت للجمعية ووصلت فى الخامسة ووجدته يجلس فى مكتبه وحده رحمه الله، وأنا كنت مشتاق لسماع ما يريد منى، وإذا به يحدثنى عن كتاب جابريل بيير عن طوائف الحرف، ويطلب منى أن أبلغ زوجتى بترجمته باعتبارها متخرجة فى قسم اللغة الإنجليزية وأن اساعدها فى الصياغة التاريخية... وقال لى هذا كتاب مهم لمرحلة التاريخ العثمانى، وبهذا العمل يكون قد نجحنا فى ترجمة بعض مؤلفات بيير ونقلها للعربية، وبالفعل بدأت زوجتى الترجمة وراجع الراحل الفصل الأول والثانى منها -وبعدها حدثت ظروف لا داعى لذكرها الآن- فتوقف الترجمة. والترجمة عند كتابة هذه السطور على وشك الانتهاء وسوف يتم استكمال المراجعة عن طريق صديق عمره، وهو الدكتور عاصم الدسوقي، ويكون إهداء هذا الكتاب لروحة الطاهرة رحمه الله، وللحديث بقيه عن ذكرياتى مع الراحل دكتور رعوف عباس صاحب كتاب مشيناها خطى... لأن ذكرى الصديق تدوم إلى الابد .